

مقدمة عامة

لقد تميز القرن العشرون، وخاصة خلال نصفه الثاني، بكونه عصر المحروقات من النفط والغاز الطبيعي، فهما مصدران أساسيان للطاقة والحركة والتصنيع، وإذا كان قطاع المحروقات من القطاعات الإستراتيجية العالمية فإنه لا يخلو من التعقيد أحيانا، وتتطلب معالجة قضاياها الكثير من الخبرة والتجربة. ولم يعد النفط والغاز المصدر الرئيسي للطاقة ولا طليعة مصادر الطاقة المستهلكة في العالم لقيام الحياة الصناعية والاقتصادية الحديثة فحسب، ولا مادة أولية أساسية في الصناعات الكيماوية و البتروكيماوية فقط، بل مصدرا لآلاف المشتقات التي تشكل عمادا لأغلبية الصناعات والمهن الأساسية في العالم.

و يلعب قطاع المحروقات في الجزائر دورا مهما في بناء وارساء قواعد الاقتصاد الوطني، خاصة وأن الجزائر تمتلك ثروات طبيعية هامة تتمثل في موارد الطاقة، غير أن هذه الثروة كانت محتكرة من طرف الشركات مما دفع بالجزائر إلى استرجاعها عن طريق التأميم واستغلالها لفائدة الاقتصاد الوطني من أجل صناعة وطنية قوية .

و سعيا لتحقيق هذا الهدف، اعتبرت الشراكة في الجزائر من المحاور التنموية الكبرى للمؤسسات العمومية والخاصة على حد سواء، وأصبح عدد عقود الشراكة المبرمة مؤشرا لقياس نجاح المؤسسة ودليلا على تحسن أدائها مستقبلا، وبهذا التوجه توسعت مجالات الشراكة في جميع القطاعات، و خاصة في قطاع المحروقات.

في حين اعتمدت العديد من المنشآت الاقتصادية العالمية والشركات الرائدة، إستراتيجية التحالف والشراكة، كآلية للنمو والتوسع الخارجي وتبديل العلاقة التنافسية بالتعاون، ومن ثم تحقيق التكاملية وتعزيز أدائها التنافسي، وما يلفت الانتباه هو الانتشار السريع لهذه الإستراتيجية بين الشركات العالمية الرائدة، التي تسعى للبقاء والسيطرة وتبادل الإمكانيات والموارد .

الإشكالية:-

و بناء عليه فان جوهر إشكالية الدراسة يتمثل في محاولة الإجابة عن الإشكالية العامة التالية:

. ما هو واقع أداء قطاع المحروقات الجزائري في ظل فتح مجال المحروقات للشركات العالمية في إطار الشراكة الأجنبية ؟

- و للإجابة على الإشكالية يمكننا تحليل جوانب الموضوع من خلال طرح التساؤلات الفرعية التالية :
- كيف ينظر الإقتصاديون لمفهوم أداء المنشآت في الصناعة حسب النظريات الإقتصادية ؟ و فيما تتمثل أهم مؤشرات قياس الأداء في الصناعة ؟
 - كيف تطور هيكل صناعة المحروقات العالمية ؟ ومن هي الأطراف الفاعلة و المسيطرة فيها؟.
 - كيف هو الهيكل الحالي لقطاع المحروقات الجزائري، و ما درجة انفتاحه للشراكة الأجنبية؟
 - ماهية أوجه عقود الشراكة الأجنبية لمؤسسة سوناطراك في قطاع المحروقات ؟ و ما هي نتائج قياس الأداء لدى منشأة سوناطراك، و درجة ارتباط هذه النتائج بالشراكة الأجنبية في القطاع؟

فرضيات البحث:

- يستمد الكارتل النفطي - الأوبك - قوته من هيكل الطلب الخاص بالصناعة و المتميز بانخفاض مرونته السعرية كون المحروقات سلعة ضرورية غير متاحة للإحلال على المدى القصير .
- إن التحولات الاقتصادية الدولية في الصناعة النفطية العالمية، و بالأخص التطور التكنولوجي الذي بقي محتكرا من طرف الشركات المتعددة الجنسيات، هي التي فرضت من قبل على الجزائر القيام بالإصلاحات الاقتصادية في القطاع و تبني خيار الشراكة الأجنبية.
- إن تأثير فتح قطاع المحروقات في الجزائر للشركات الأجنبية كان ايجابيا . إذ تساهم هاته الشركات من خلال الشراكة مع سوناطراك في تحقيق معدلات أداء أعلى للقطاع.

أهمية الدراسة:

إن أهمية المحروقات ومصادر الطاقة بصفة عامة في الاقتصاد الدولي أصبحت اليوم معلومة لدى الجميع، والتسابق الشديد بين القوى العظمى للسيطرة عليها معروف أيضا، بل إنها تحولت في العقود الأخيرة إلى مصدر للعديد من النزاعات في العالم. وبما أن قطاع المحروقات في الجزائر هو العمود الفقري للاقتصاد الجزائري، فقد رأى الباحث أن يختار هذا الموضوع، أولا لأن التحولات والمتغيرات سواء في قطاع المحروقات أو في المحيط الاقتصادي الدولي بشكل عام سريعة ومتجددة، و ثانيا لأن قطاع المحروقات يحتل مكانة خاصة في الاقتصاد الجزائري وتتوقف عليه تقريبا عملية التنمية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للوصول إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها :

- إبراز أهمية المحروقات ومكانتها، خصوصا في ضوء التطورات الدولية الحالية في القطاع.
- الوقوف على المعطيات المستجدة والإحصائيات الحديثة في ساحة الاقتصاد العالمي للمحروقات.
- إبراز توجهات السياسات الصناعية الجزائرية في قطاع المحروقات، و خصوصا في ظل التحولات الدولية في الصناعة النفطية.

- الوقوف على التطور التاريخي لإمكانات قطاع المحروقات الجزائري بعد فتحه للشراكة الأجنبية.
- الوقوف على واقع تطور أداء منشأة سوناطراك في القطاع.
- إبراز أهم التحديات التي تواجه قطاع المحروقات الجزائري في المستقبل.

منهجية الدراسة:

مسايرة لطبيعة الموضوع، فقد تطلبت الدراسة إلى اعتماد المنهج الوصفي التحليلي من خلال التعرض إلى بعض المفاهيم النظرية حول أداء المنشآت في الصناعة. أما المنهج التاريخي فقد تم الاعتماد عليه عند التعرض لسرد وتتبع تاريخ المحروقات ومختلف المراحل التي عرفها اقتصادها العالمي وكذا للجذور التاريخية للصناعة النفطية الجزائرية و تطورها.

حدود الدراسة:

لقد أوجب موضوع هذه الدراسة، من ناحية أولى، أن تمتد حدودها المكانية لأن تكون ذات بعد عالمي، مع تركيز التحليل على بعض المناطق الجغرافية ذات الأهمية النسبية في عالم المحروقات، ومن ناحية ثانية، أن تتطرق حدودها الزمانية من البعد التاريخي للمحروقات، لاسيما مع بداية اكتشاف واستخراج النفط خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في حين تم أخذ الفترة الزمنية 1980-2009 كمعلم زمني لرسم أهم التطورات في قطاع المحروقات الجزائري أي قبل و بعد فتح القطاع للشراكة الأجنبية أما عند دراسة واقع أداء منشأة سوناطراك فتم الأخذ بالفترة الزمنية 2000-2009 بوصفها الفترة الأقرب للواقع الحالي.

صعوبات الدراسة:

كميزة عامة، تتطوي الدراسات العلمية والاقتصادية لموضوع المحروقات على العديد من الصعوبات، والمتأتية أساسا من حالة اللإيقين المرتبطة بالمحروقات من جهة، ولموقعها البالغ الأهمية والحساسية من جهة أخرى، ولم تشذ هذه الدراسة عن هذا الحال، إذ لاقت جملة من الصعوبات، والتي تترجمت في:

- صعوبة الحصول على المراجع التي تتناول قضايا و مواضيع الاقتصاد الصناعي بصفة عامة واقتصاديات الصناعة النفطية بصفة خاصة؛
- اختلاف المصطلحات والرموز وتعدد اللغات، وكذا اختلاف وحدات القياس المستخدمة و معاملات تحويلها بين مختلف الجهات والهيئات المختصة والدول المعنية.

و محاولة للتغلب على هاته الصعوبات، كانت معطيات هذه الدراسة موحدة المصدر في أغلبها، و التي اعتمدت اعتمادا شبه كلي على إحصائيات الشركة الوطنية سوناطراك كمصدر للإحصائيات، وفي بعض الأحيان على إحصائيات هيئات عالمية كمنظمتي الدول المصدرة للبترول (Opec) و الأقطار العربية المصدرة للبترول (Oapec) .

خطة الدراسة:

حسب مقتضيات الإشكالية المطروحة، جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول ، حيث خصص **الفصل الأول** منها للجزء النظري المتعلق بأداء المنشآت في الصناعة ، وكان في مبحثه الأول مدخل لتحليل المنافسة على مستوى الصناعة ، مروراً بالتعريف بعلم الاقتصاد الصناعي، ومن ثم الوقوف على مناهج التحليل فيه، أما المبحث الثاني فقد تناول الأسس النظرية لأداء المنشآت في الصناعة وعلاقة الأداء بالمتغيرات الأخرى لنموذج - **scp** - من هيكل وسلوك وسياسات صناعية، ليكون بالإمكان بعدها تحديد مؤشرات الأداء و أهميتها و العوامل المؤثرة فيها. و المبحث الثالث تناول استراتيجية الشراكة كسلوك لتحسين الأداء، حيث تم التطرق إلى علاقة سلوك المنشآت بأدائها باعتبار أن الشراكة سلوك استراتيجي له دوافع وآثار وهذا ما تناوله المطلب الأخير من هذا المبحث.

أما **الفصل الثاني** من الدراسة، فقد كان لنشأة الصناعة النفطية الجزائرية في ظل تطور السوق النفطية العالمية، فكان المبحث الأول لتناول التطور التاريخي للصناعة النفطية العالمية، من بداياتها الأولى إلى كارتل الشركات العالمية الكبرى. ومن ثم ظهور القوى الجديدة في الصناعة، وصولاً إلى دراسة السوق النفطية العالمية، أما المبحث الثاني فكان لدراسة تطور الصناعة النفطية الجزائرية من خلال التطرق إلى هيكل الصناعة بعد الاستقلال و من اتجاهات السياسات الصناعية المطبقة في القطاع، وصولاً إلى نتائج هاته السياسات و أهم أشكال عقود الشراكة المطبقة مع سوناطراك.

و **الفصل الثالث**، الذي جاء بعنوان أداء قطاع المحروقات الجزائري في ظل الشراكة الأجنبية. واحتوى هذا الفصل في مبحثه الأول على هيكل قطاع المحروقات في الجزائر، إذ تم التطرق في هذا الجزء إلى إبراز درجة انفتاح القطاع و مدى هيمنة مجمع سوناطراك عليه و درجة تكامله فيه، إضافة إلى ميزات النفط الجزائري عن غيره من النفوط. أما المبحث الثاني فقد تناول تطور قطاع المحروقات الجزائري في الشراكة الأجنبية، إذ تناول بالإحصائيات المفصلة تطور كل من الأنشطة الخلفية و الأنشطة الأمامية للقطاع. أما المبحث الثالث فكان لدراسة واقع أداء القطاع من خلال منشأة سوناطراك و قياس بعض مؤشرات أدائها، و اختتم بالتحديات المستقبلية التي تواجه القطاع.